



## أين مكتب رعاية مصالح إسرائيل في النجف؟!

الوقاف / خاص

حامد دهقان /  
معهد مرصاد للدراسات  
الاستراتيجية

«في اليوم الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست ... نتعهد بالأنا نسي أبداً ستة ملايين رجل وامرأة وطفل يهودي قُتلوا على يد الإرهابيين النازيين والمتواطئين معهم. نتعهد ألا ننسى أبداً ملايين الأرواح التي فقدت خلال تلك المحرقة وأن نستمر في محاربة حملات معاداة اليهود وإنكار وتشويه الهولوكوست»

ولعل هذه من نشر البيان أعلاه، يوم فيها مثل هذه الكلمات من مؤسسة مقرها النجف الأشرف، وهي مؤسسة علمية وشيعية تعمل تحت اسم «المجلس الإسلامي العالمي لعلماء الدين».

والأكثر إثارة للدهشة أنه بعد يوم واحد من نشر البيان أعلاه، يوم السبت الموافق ٢٨ كانون الثاني / يناير ٢٠٢٣، نشر هذا المجلس أيضًا بياناً يدين عملية الاستشهاد في القدس المحتلة: «الندوة العالمية للأئمة (Global Imams Council) يدين بشدة ما سماه، الاعتداء الإرهابي الفلسطيني بالهولوكوست بحياة سبعة يهود على الأقل خارج كنيس يهودي في القدس. وقع الهجوم الإرهابي الشنيع الذي شنه الإسرائيليون يوم السبت وفي اليوم العالمي لإحياء ذكرى الهولوكوست واستهدف إخواننا اليهود الأبرياء بمن فيهم أطفالهم، علانية على ذلك، ندين الاحتفالات التي جرت في جميع أنحاء الأرض المقدسة وخارجها. ويعتبر المجلس أن مرتكب هذه الجريمة، إرهابياً وليس شهيداً. نتضامن مع إخواننا وأخواننا اليهود ونواصل الدعاء من أجل ضحايا هذا الهجوم الإرهابي وعائلاتهم». والسؤال هنا: من أصدر مثل هذه التصريحات غير المسبوقة لدعم الصهاينة من النجف الأشرف، وهل لهذا المجلس الديني المجهول أي علاقة بالمجتمع العراقي ومكاتب المراجع الشيعية؟

### تكرار الرواية الإماراتية الصهيونية للتطبيع

بحسب الدلائل، فقد تأسس «المجلس الإسلامي العالمي لعلماء الدين» في السنوات الأخيرة وفي ذروة حركات سياسية لمشروع تطبيع الدول الإسلامية مع الكيان الصهيوني، وتعود أول رسالة نشرها هذا المجلس في حسابها الوحيد على تويتر باللغة الإنجليزية إلى ٢٤ أبريل ٢٠٢٠، وكانت بمناسبة شهر رمضان المبارك، أعاد نشر الأذعية اليومية لهذا الشهر. كما تم شراء نطاق الموقع الإلكتروني للإمام (imams.org) في نفس اليوم. لكن في التقرير الذي نشرته صحيفة جيروزاليم بوست الصهيونية (١) في ١٧ سبتمبر ٢٠٢٠ عن تقديم هذا المجلس،

أعلنت عن تأسيسه في عام ٢٠١٨. وتدعي هذه المنظمة الدينية أن رسالتها هي السعي لتحقيق "السلام" و"التعايش السلمي والتسامح والاحترام المتبادل وخلق الروابط بين جميع الجماعات الدينية" وتؤكد على مواجهة "الأيديولوجيات المتطرفة" و"الإسلام المتطرف والإسلاموية". هذه شعارات مألوفة استخدمتها منظمو مشروع التطبيع في السنوات الأخيرة.

المجلس الإسلامي العالمي لعلماء الدين لديه «لجنة مشتركة بين الأديان» تضم ممثلين عن الأديان الإسلامية وغير الإسلامية، المسيحيين إلى البوذيين والصابئة المندائيين. وما يلفت الانتباه لهذه اللجنة المكونة من ١٣ شخصاً هو وجود شخصيات لها علاقات وثيقة جداً مع الصهاينة، مثل آفي بينلولو (Avi Benlolo)، مؤسس ورئيس معاداة إبراهيم للسلام العالمي (ومقرها كندا) وخبر يهودي بارز حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة

حيفا وتم تكريمه عدة مرات من قبل رجال الدول الغربية لإنجازاته البارزة في دعم التوعية بالهولوكوست ومحاربة معاداة اليهود. هناك عضو آخر في لجنة الحوار بين الأديان هو إيلي عبادي (Elie Abadie)، الحاخام الصهيوني الذي انتقل من القدس المحتلة إلى دبي في نوفمبر ٢٠٢٠ بعد توقيع اتفاق إبراهيم للتطبيع ليصبح الحاخام الأكبر لدولة الإمارات العربية المتحدة. كما يمكن رؤية اسم هيسن هيسي (Hysen) رئيس الرابطة اليهودية «بت إسرائيل كوسوفو» وتوماس شيرماخر (Thomas Schirmacher)، أسقف المسيحية الإنجليزية في هذه اللجنة وكلاهما علاقات وثيقة مع الصهاينة وكان كلاهما من نشطاء الدعاية للدفاع عن الهولوكوست ومحاربة معاداة اليهود في مختلف المؤسسات والمجموعات الدينية والعلمية.

وتم الإعلان بوضوح عن دعم الصهاينة في بيانات وتقارير وأنشطة مجلس علماء الدين؛ مثل إعادة نشر تقرير «المسلمون واليهود: خلق رابطة صداقة وثيقة» من قبل اللوبي الصهيوني في أمريكا، كتبها الحاخام مارك شناير، وكتابة «يجب أن يتعلم الشرق الأوسط من الهولوكوست» بقلم علي النعيمي الإماراتي في قاعدة معلومات المجلس. كما أعلن المجلس في بيان أنه في ٢٦ أكتوبر / تشرين الأول ٢٠٢٠، كأول هيئة علمية، وبالتعاون مع مكتب المبعوث الخاص للولايات المتحدة لرصد ومكافحة معاداة اليهود، وافق على تعريف تحالف

(IHRA) هي منظمة حكومية دولية تأسست في عام ١٩٩٨ وتوحد الحكومات والمهنيين لتقوية وتطوير وتعزيز التعليم والبحث حول الهولوكوست.

### التطبيع الديني وشرطان مجالس العلماء

إذا رأيت مجلساً مكوناً من علماء ونخب مسلمين لم يكن موجوداً منذ أكثر من بضع سنوات ويكرر شعارات السلام والتعايش السلمي ومحاربة التطرف من خلال إتخاذ منهج بين الأديان، فيجب أن يكون هناك شك كبير في أنه كذلك جزء من مشروع التطبيع الاماراتي الامريكى والصهيوني. لأن المنخرطين في مشروع التطبيع استخدموا "الدبلوماسية الدينية" كأداة لإضفاء صبغة إسلامية على التسوية مع النظام الصهيوني، وطوال سنوات حاولوا أن يقدموا مشروع التطبيع للمسلمين بإثارة خطاب "السلام والتسوية" بغضاه "الوحدة الإبراهيمي" الجذاب وفي العصر الذي كان تنظم «داعش» المتطرف يستعرض نفسه.

إن الإماراتيين الذين كانوا من قبل ولا يزالون الآن هم المستثمرين الرئيسيين في مشروع التطبيع، حاولوا اتباع نفس النمط في البلدان التي أعطي لهم فيها برنامج التطبيع، ومن خلال إنشاء «مجالس العلماء»، رفعوا صوت مؤيد للصهيونية بين علماء مسلمين وإن كان هذا الصوت رقيقاً كاذباً وآمراً. الإماراتيون الذين سبق لهم تذوق حلالة إنشاء «مجلس حكماء المسلمين» (برئاسة أحمد الطيب شيخ الأزهر عام ٢٠١٤) و"منتدى تعزيز السلم" (برئاسة عبد الله بن بيه عام ٢٠١٤) تمكنوا بسهولة من تحويل أموالهم النقدية إلى أموالهم الدينية واستمروا في إنشاء مجالس العلماء مثل السرطان. أسس الإماراتيون «المجلس العالمي للتسامح والسلام (GCTP)» برئاسة أحمد الجروان في عام ٢٠١٧ و «المجلس العالمي للمجتمعات المسلمة (TWMCC)» برئاسة علي النعيمي في عام ٢٠١٨ في بلدهم. لكنهم لم يتوقفوا عند هذا الحد وأنشأوا مجالس مماثلة في دول أخرى ليخدم كل منهم في مشروع التطبيع.

ومن الأمثلة على ذلك «المجلس العالمي للسلام» برئاسة «الشيخ قاسم بدر» وهو درزي من مدينة خرفش في الجليل في

يتألف أعضاء الهيئة الرئيسية في مجلس علماء الدين من عدة شخصيات دينية، شيعية وسنية، صالح سيبويه، الرئيس الحالي للمجلس، هو الممثل الأكثر نشاطاً للسيد صادق الشيرازي على الساحة الدولية، وقام نيابة عنه بالعديد من الرحلات الدولية واللقاءات بين الأديان التي ركزت على السلام والتعايش السلمي

الإمارات العربية المتحدة في ديسمبر الماضي أو تسمية الشيخ زايد بن سلطان مثال السلام والتسامح كأول رئيس لدولة الإمارات العربية المتحدة. هذا الإطراء الفاضح هو لأن أعضاء مجلس علماء الدين يعرفون جيداً أنهم لا يملكون شيئاً ولا رأس مال، باستثناء لقب فاخر وآسر وبالطبع الدولار الإماراتي. الدولارات التي يمكنها بسهولة إعادة إنتاج عشرات الأمثلة مثل هذا المجلس بين عشية وضحاها؛ فاضل البديري الذي ستحدث عنه لاحقاً، هو أحد الأعضاء الأساسيين في مجلس علماء الدين، وهو أيضاً جالس على كرسي مجلس آخر بعنوان «المجلس الإسلامي للفتوة والإرشاد»، أو "سيد مندر نظر شاه"، وهو أحد الأعضاء الرئيسيين في كلا المجلسين، أنشأ "المجلس الصوفي" في باكستان وجعل فاضل البديري أحد أعضاء طاولته الدينية.

وهذه التبادلات هي قصة مستمرة وإذا تم إعداد قائمة بها سنواجه شبكة من «مجالس العلماء» التي ظهرت في السنوات الأخيرة وهي في الغالب العنواوين الوحيدة المستخدمة لتطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني وهم لا يمثلون مجموعة من علماء الدين بأي شكل من الأشكال، وفيما يلي سنتعرف على ما يسمى بمجلس علماء الدين، الذي يبدو أنه صوت علماء يعمل في دعم طلاب منتسبين لمدرسة معينة في بغداد.

### مكتب السيد الشيرازي؛ الفاعل الرئيسي للتطبيع الديني في العراق

يتألف أعضاء الهيئة الرئيسية في مجلس علماء الدين من عدة شخصيات دينية شيعية وسنية. صالح سيبويه، الرئيس الحالي للمجلس، هو الممثل الأكثر نشاطاً للسيد صادق الشيرازي على الساحة الدولية، وقام نيابة عنه بالعديد من الرحلات الدولية واللقاءات بين الأديان التي ركزت على السلام والتعايش السلمي. وهو أيضاً نيابة عن مكتب السيد الشيرازي كان مؤسس ومدير المراكز الإسلامية في كندا وكوبا وسويسرا. من بين رحلاته الأخيرة التي تمت في منصب رئيس مجلس علماء الدين، كانت رحلته في نوفمبر وديسمبر ٢٠٢٢ إلى مقدونيا الشمالية وكوسوفو وجورجيا، التي انعكست أيضاً في وسائل الإعلام الرسمية التابعة لمكتب السيد الشيرازي ك«ممثل المرجعية».

نائب رئيس مجلس علماء الدين، «محمد التوحيدي»، من أصل عراقي، ولد في إيران ويقع في أستراليا. توحيدي كان أحد طلاب السيد صادق الشيرازي، وأثارت مقابله مع قناة «من وتو» مؤخرًا جدلاً في وسائل الإعلام الفارسية، ويطلق على نفسه لقب «إمام السلام». فإنه يدعم نسخة ليبرالية ومدنية من الإسلام من خلال انتقاده «الإسلامية» وقد تسببت مواقف في كثير من الأحيان في غضب وانتقاد المسلمين. على الرغم من أن توحيدي لا يزال على ما يبدو على علاقة وثيقة مع طلاباً ومقلداً للسيد صادق الشيرازي وأي علامة على التوحيدي معه.

«محمد باقر البديري»، رئيس المجلس السابق، ينتمي أيضاً إلى مكتب السيد الشيرازي. والده، أحمد البديري، هو أحد الممثلين البارزين للسيد صادق الشيرازي ويدير جزءاً من

شبكة الشيرازي في بغداد، بما في ذلك مسجد سيدي شباب أهل الجنة وحوزة السيدة الزهراء، الذي أسسه عبد الزهرة البديري والد أحمد والمقرب من السيد صادق، وحالياً أحمد البديري هو مديره. كما يبدو أن البديريين وظفوا عدداً كبيراً من أعضاء شبكة الشيرازي تحت إدارتهم في مجلس علماء الدين. ومن بين الثلاثين «إماماً» الذين شكلوا أعضاء «اللجنة العليا» و «اللجنة الاستشارية» لهذا المجلس، هناك عدد كبير منهم كأعضاء في شبكة البديريين. لكن علاقات البديريين الوثيقة مع الشيرازيين وتعاونهم في مشروع مجلس علماء الدين لا تنتهي هنا. حيث يعتبر «فاضل البديري»، وهو رجل دين غير مشهور أطلق على نفسه اسم مرجعاً بعد وفاة الراحل آية الله السيد محمد سعيد الحكيم، أحد أعمدة هذا المجلس. فاضل البديري، الذي تربطه علاقات وثيقة مع حكام الدول العربية في الخليج الفارسي، بعيد فكراً عن حركة الشيرازيين، بل إنه أيد الأفكار السلفية في مقابلة مع قناة الأوهابيين التلفزيونية "وصال" ومع ذلك، وافق الشيرازيون على التعاون معه في مشروع سياسي. وبعد أن نشر فاضل البديري على صفحته على فيسبوك صورة لقاءه مع محامي السيد صادق الشيرازي، صالح سيبويه في ديسمبر الماضي، ذهب إلى المملكة العربية السعودية في يناير ٢٠٢٣ على رأس وفد من مجلس علماء الدين يرافقه محمد التوحيدي والتقى محمد العيسى، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي والركيزة الأساسية للسعوديين للتطبيع الديني مع الكيان الصهيوني.

لذلك، اتضح أن الرئيس السابق والحالي ونائب رئيس مجلس علماء الدين ينتمون جميعاً إلى مكتب السيد الشيرازي، وقائمة أعضاء اللجان العليا والاستشارية على موقع المجلس مليئة في الغالب بأسماء وصور تلاميذ مدرسة معينة تابعة للشيرازيين وهي تقع في مدينة الصدر ببغداد (مدرسة السيدة الزهراء).

وعلى هذا الأساس إذا أطلق هذا المجلس الفارغ والسخيف على مكتبه عنوان "شارع المدينة، النجف الأشرف"، فهذا ليس أكثر من إساءة استخدام اسم من الحوزة العلمية في النجف الأشرف، على وجه الخصوص، على ما يبدو، يتم إدارة الموقع الإلكتروني والتوزيع لهذا المجلس بشكل أساسي من خارج العراق؛ لأن أنشطة المجلس يتم تحديثها في الغالب باللغة الإنجليزية، والجزء العربي كان ضعيف جداً ولم يتم تحديثه لفترة طويلة. لدرجة أن "محمد باقر البديري" مازال يقدمه رئيس المجلس، وطبعاً المدير الناطق بالإنجليزية أخطأ في ترجمة اسمه وكتب "محمد بكر" كما عنده أخطاء في حالات أخرى.

السؤال المهم الذي يطرحه اعتماد مجلس علماء الدين على مكتب السيد الشيرازي هو كيف أن التيار الذي يمثل القراءة الأكثر راديكالية ل «التشيع البرائية» والذي كان يُعرف سابقاً بالمعارضين المخلصين ل «التقريب بين المذاهب» قد استثمر في مثل هذا المشروع يسمى أهل السنة والمسيحيين واليهود بأنهم «أبناء إبراهيم» ويتحدث عن السلام والتعايش السلمي ويرحب بالإيزيديين والهندوس والبوذيين بأذرع مفتوحة ويدعم التطبيع مع النظام الصهيوني؟

ونأمل بفضل الله تعالى، في ملاحظة أخرى في المستقبل، أن نعيد قراءة وتحليل هذا التحول في خطاب الشيرازيين من «الشيعية المركزية على الهوية» إلى «الشيعية المركزية على الأيديولوجي»، ومن «الإسلام البرائية» إلى «الإسلام المدني» ومن «ياسر الحبيب» إلى «محمد التوحيدي».

مصادر هذه المقالة محفوظة في مكتب الصحفية

تم الإعلان بوضوح عن دعم الصهاينة في بيانات وتقارير وأنشطة مجلس علماء الدين؛ مثل إعادة نشر تقرير «المسلمون واليهود: خلق رابطة صداقة وثيقة»

الوطني ال ٥١  
لدولة

